

تقديم

الغدر بالقتل صفة لصيقة بالصهيونية، منذ كانت الحركة الاستعمارية التوسعية العنصرية، قبل ما يربو على قرن من الزمان. على أن تلك الصفة العريضة لم تأت بسبب الطابع الاستعماري الأصيل للحركة الصهيونية فحسب، بل أساساً لأن القتل، الكمي والكيفي، يرادف الصفة الإجلالية الإحلالية للحركة الصهيونية؛ ذلك أن اغتصاب الحقوق يتبعه، حتماً، ملاحقة أصحاب هذه الحقوق بالقتل، الجماعي والانتقائي، بالكم والكيف، بالجملة والأفراد، على حد سواء. القتل الجماعي وبالجملة في سبيل التخلص، مرة وإلى الأبد، من أصحاب الحقوق المغتصبة، حتى يريح الصهاينة أدمغتهم من متاعب أولئك المطالبين بحقوقهم. أما الاغتيالات الانتقائية، فمن أجل حرمان الشعب الفلسطيني من رأسه. فيما القتل بنوعيه، الجماعي والانتقائي، بغرض تجريف فكرة المقاومة من ذهن الشعب الفلسطيني.

بيد أن هذا الكتاب يكتفى برصد الغدر بالقتل، أو الاغتيال الانتقائي، الذي استمراته الصهيونية وكيانها منذ عقود. فيما يترك هذا الكتاب مهمة ملاحقة القتل الكمي الصهيوني لكتب أخرى.

لقد مهد نادر سلسيلي بمدخل ضروري. وعنيت حنان مرزوق، في الفصل الأول، بالاغتيالات التي اقترفتها الحركة الصهيونية، ومن بعدها كيانها، لكل من وقف في طريق تلك الحركة، أو ذاك الكيان، لا فرق في ذلك بين عربي، أو أجنبي، يهودياً كان أو صهيونياً.

فيما ألقى عماد سيد أحمد حزمة من الأضواء على الاغتيالات الانتقائية التي اقترفها الكيان الصهيوني ضد قادة وكوادر فلسطينية، حتى توقيع «اتفاق أوسلو»

سبع الصيت ، خريف ١٩٩٣ . وبذا تكون الخلفية التاريخية قد أكملت دورتها ،
ممهدة للفصل الرئيس من الكتاب ، الذى تولته آمال الخزامى ، وفيه رصدت ،
بالتفصيل ، كل أعمال الاغتيال للقادة والكوادر الفلسطينية ، خلال السنوات
الأربع الأولى من عمر «انتفاضة الأقصى والاستقلال» المجيدة .

ليقوم بعدها رامى راغب الفرا بمسح مواقف الصحافة الصهيونية إزاء
«إستراتيجية الاغتيال الانتقائى» ، التى اعتمدها الكيان الصهيونى فى تلك
الانتفاضة الشعبية .

قبل أن يختم عبد القادر ياسين بفصل أخير ، يؤكد فيه أن فآل الصهاينة قد
خاب من وراء أعمال الاغتيال تلك .

إذا كنا قد توقعنا عند رصد السنوات الأربع الأولى من عمر الانتفاضة ، فلأن
الزخم الجماهيرى كان قد تراجع كثيراً ، ما يعنى أن الانتفاضة فقدت صفتها هذه ،
وتحولت إلى النشاط العسكرى .

لعل فى الفصول الخمسة السابقة ما يحفظ للذاكرة الوطنية الفلسطينية قسطاً
من جرائم العدو الصهيونى . وهو تقليد استنتتة «ورشة التحرير» ، منذ اندلاع
«انتفاضة الأقصى والاستقلال» ، ولا تزال . والله من وراء القصد .

القاهرة فى ٢٩ / ١١ / ٢٠٠٨

عبد القادر ياسين